

## الرسالة

(عبرانيين ٦: ١٣-٢٠)

يا إخوة إِنَّ اللَّهَ لَمَّا وَعَدَ  
إِبْرَاهِيمَ إِذْ لَمْ يُمْكِنَ أَنْ يُقْسِمَ  
بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ أَقْسَمَ  
بِنَفْسِهِ \* قَائِلًا لِأَبَارِكَنَّكَ  
بِرَكَّةٍ وَأَكْثُرَنَّكَ تَكْثِيرًا \*  
وَذَاكَ إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ \*  
وَأِنَّمَا النَّاسُ يُقْسِمُونَ بِمَا  
هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُمْ وَتَنْقُضِي كُلَّ  
مِشَاجِرَةٍ بَيْنَهُمْ بِالْقَسَمِ  
لِلتَّثْبِيثِ \* فَلِذَلِكَ لَمَّا شَاءَ  
اللَّهُ أَنْ يَزِيدَ وَرَثَةَ الْمَوْعِدِ  
بَيَانًا لِعَدَمِ تَحْوُلِ عَزْمِهِ  
تَوَسَّطَ بِالْقَسَمِ \* حَتَّى  
نَحْضَلَ بِأَمْزِينٍ لَا يَتَحْوَلَانِ  
وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ  
فِيهِمَا عَلَى تَعْزِيَةٍ قَوِيَّةٍ  
نَحْنُ الَّذِينَ التَّجَأْنَا إِلَى  
التَّمَسُّكِ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ  
أَمَامَنَا \* الَّذِي هُوَ لَنَا  
كِمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ أَمِينَةٍ  
رَاسِخَةٍ تَدْخُلُ إِلَى دَاخِلِ  
الْحِجَابِ \* حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ  
كَسَابِقٍ لَنَا وَقَدْ صَارَ عَلَى  
رَتَبَةِ مَلَكِيصَادَقَ رَئِيسِ  
كَهَنَةِ إِلَى الْأَبَدِ.

## القديس يوحنا

### السلمي

في هذا الأحد الذي هو الأحد  
الرابع من الصوم الأربعيني المقدس  
تقيم الكنيسة الأرثوذكسية تذكراً  
أبيناً البار يوحنا السلمي الذي تُعَيَّدُ  
له أيضاً في ٣٠ آذار. عُرف هذا  
القديس بالسلمي  
لأنه كتب، نتيجة  
خبرة روحية  
كبيرة، كتاب  
«السلم إلى الله»  
الذي أصبح من  
أهم الكتب  
الروحية التي  
تتوجه إلى  
الرهبان  
والمتقدمين  
روحياً بالإرشاد  
والتعليم.

عادة لا ينصح الآباء الروحيون  
أبناءهم المبتدئين في الحياة  
الروحية بقراءة هذا الكتاب إذ  
يعتبرونه كتاباً دسماً وفيه طريق  
جهازٍ روحيٍّ صعب.

عاش القديس يوحنا السلمي بين  
عامي ٥٧٩ و٦٤٩، لكننا لا نعرف  
إلا القليل عن حياته وذلك مما كتبه  
عنه راهبان سينائيان وقد طغى  
على السيرة الطابع الرهباني. في  
سن السادسة عشرة تتلمذ للشيخ  
مرتيريوس في دير القديسة كاترينا  
في سيناء وفي سن العشرين اعتزل  
متوحداً في الصحراء. خلال

السنوات الأربع التي أمضاها مع  
شيخه مرتيريوس، تنبأ كثيرون لأبيه  
الروحي بأن تلميذه هذا سيكون لامعاً  
في حياة النسك والقداسة. قضى  
أربعين سنة في خلوته مجاهداً ومرشداً  
من أتاه طالباً المعونة ثم انتخب  
رئيساً للدير الكبير في صحراء سيناء.  
فترة رئاسته للدير كانت نقطة  
باهرة في تاريخ هذا الدير إذ تحوّل  
إلى منارة

تستقطب  
الرهبان للنسك  
وأخذ الإرشاد.  
نسمع رئيس  
دير ريثو  
مخاطباً إياه  
وقائلاً بأنه  
«راعي الخراف  
الناطقة الذي  
غدا للجميع  
الدليل الأمين

للسعود إلى الله، لا بالروية وحسب بل  
بالعمل أيضاً». وهكذا فإن القديس  
يوحنا السلمي كان السلم والمثال  
الحي للعلم الروحي. لذلك تمتدحه  
الكنيسة في سحر هذا الأحد وترنم له:  
«يا يوحنا سلم الفضائل، لقد تلالأت  
لامعاً بالفضائل ونصبت سلماً  
وارتقيت بها إلى السموات وعدت إلى  
عمق المناظر الإلهية الذي لا يحد  
بحسن عبادة، وفضحت مكامن  
الشياطين بأسرها، فأنت تستر البشر  
من مضرّاتهم وتتشفع الآن في خلاص  
نفوسنا».

ذاع خبر الحياة الرهبانية والتقدم  
الروحي الذي شهده الدير في ظل

العدد ٢٠١٥/١٢

الأحد ٢٢ آذار

الأحد الرابع من الصوم

(أحد القديس يوحنا السلمي)

تذكار الشهيد في الكهنة باسيلوس

اللحن الثامن

إنجيل السحر الثامن

## الإنجيل

(مرقس ٩: ١٧-٣١)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسانٌ وسجد له قائلاً يا معلّم قد أتيتك بابني به روحٌ أبكم\* وحيثما أخذه يصرعه فيزبدُ ويصرّف بأسنانه وييبس. وقد سألت تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا\* فأجابه قائلاً أيّها الجيلُ غير المؤمن إلى متى أكون عندكم حتى متى أحتملكم. هلمّ به إليّ\* فأتوه به. فلما رآه للوقت صرعه الروحُ فسقط على الأرض يتمرغ ويذبذ\* فسأل أباه منذ كم من الزمان أصابه هذا\* فقال منذ صباه، وكثيراً ما ألقاه في النار وفي المياه ليهلكه. لكن إن استطعت شيئاً فتحنن علينا وأغننا\* فقال له يسوع إن استطعت أن تؤمن فكلّ شيءٍ مُستطاع للمؤمن\* فصاح أبو الصبي من ساعته بدموع وقال إنّي أومن يا سيّد. فأغث عدم إيماني\* فلما رأى يسوع أنّ الجمع يتبادرون إليه انتهر الروح النجس قائلاً له أيّها الروح الأبكم الأصمّ أنا أمرك أن اخرج

بشكل يوميّ، عليها تبنى الحياة الروحية متمحورة حول الزهد وعدم التعلّق بكل ما هو مادي. المقالات الثامنة إلى الخامسة والعشرين تضمّ الموضوع الرئيسي أي الصراع ضدّ الرذائل والسعي نحو الفضائل. المقالات الخمس الأخيرة تعرض فضائل نظرية لا عملية تبدأ بالتمييز الذي هو نتيجة الوعي الروحي الذي يتكوّن عند الإنسان نتيجة الخبرة التي يكتسبها من الهفوات والزلات خلال المسيرة الروحية. في حين يشير التمييز إلى تقدّم روحي، يؤدّي إلى نوع من السكينة والقداصة تثمر صلاة جوهرها الإتحاد بالله وثمرتها اللاهوتية. في النهاية يختم السلمي مع الفضائل اللاهوتية العظمى، الإيمان والرجاء والمحبة.

نجد في هذا الكتاب تنوعاً في أسلوب الكتابة. يعرض السلمي للكثير من الخبرات الحية التي عايشها. يشخص القديس الرذائل والفضائل، ما يعطي النصّ طابعاً واقعيّاً، ويظهر الترابط فيما بينها وكأنّ الواحدة تولّد الأخرى.

يميز السلمي بين المبتدئين والمجاهدين والمتقدّمين روحياً. بالولوج إلى أعماق النفس الإنسانية يمكن كشف سبب كلّ فعل فيها وتمييز ما هو طبيعيّ عما هو غير طبيعيّ. من هنا ضرورة معالجة كلّ مرض يصيب النفس على حدة وبتمييز. هدف الشفاء الروحي هو البلوغ بالنفس إلى اللاهوت والمعاناة الإلهية، شفاء يتطلّب منّا جهداً يترافق مع الإرادة والتمييز لتسمو النفس إلى الفضائل وتحيا الثاوريا (أي المعاناة الإلهية) التي تلي العمل والجهاد. هذا الجهاد يُختصر بقول القديس «عندما يتنقى الجو من الغيوم تظهر الشمس بهجّة. وعندما تتحرّر النفس

رئاسة القديس يوحنا وانتشر اسمه بين الرهبان ورؤساء الأديار من حيث الخبرة والتقدّم الروحي. دفع هذا الأمر يوحنا رئيس دير ريثو إلى الطلب من القديس يوحنا أن يكتب له «ما قد شاهدته أثناء معاينته لله على الجبل» على أن يكون هذا الكتاب لتعليم الرهبان. بادر القديس إلى كتابة السلم الذي أمسى بدرجاته الثلاثين ركيزة للنسك على مدى العصور. من يبلغ نهاية السلم يكون قد بلغ إلى اللاهوت. درجات هذا السلم تشكل مفتاحاً للخلاص. هي مسيرة يواجه فيها المرء أمراضاً تضرب النفس في مقابل شفافية تقدّمها الحياة الروحية يقتني من خلالها الإنسان إمّا الخلاص وإمّا الموت بعد الوقوع عن السلم.

يُشار إلى ان كتاب سلم الفضائل هو من أهم الكتب الأبائية التي تُقرأ في الأديار خلال الصوم الكبير المقدس، فهو المرشد في ممارسة الفضائل، إذ ان كاتبه ألفه بعد خبرات طويلة في الحياة الروحية والجهاد في سبيل اقتناء الفضيلة والخلاص.

كتاب السلم إلى الله ينقسم إلى ثلاثين مقالة يعرض فيها السلمي لخبرات نسكية شخصية وأخرى عاينها خلال مسيرته النسكية من خلال الزيارات التي كان يقوم بها إلى الأديار في سيناء. تقسيم هذا الكتاب إلى درجات يضع القارئ في مسيرة تصاعديّة للبلوغ إلى كمال الحياة الروحية والرهبانية وعيش حياة مسيحية فاضلة تتنقى فيها النفس. في بداية السلم نجد فضائل تعليمية عملية تشكل أساسات البنيان الروحي الذي يبتغي من خلاله القديس خلاص الإنسان. تقدّم المقالات الثمانية الأولى عرضاً لفضائل أساسية تطبق عملياً

منه ولا تُعدُّ تدخلُ فيه»  
فصرخ وخبَطهُ كثيراً  
وخرج منه فصار كالميتِ  
حتى قال كثيرون إنَّه قد  
مات\* فأخذ يسوعُ بيدهِ  
وأنهضهُ فقام\* ولمَّا دخل  
بيتاً سألهُ تلاميذهُ على  
انفرادٍ لماذا لم نستطِعْ نحن  
أن نُخرِجهُ\* فقال لهم إنَّ  
هذا الجنسُ لا يمكنُ أنْ  
يُخرَجَ بشيءٍ إلا بالصلاة  
والصوم\* ولمَّا خرجوا من  
هناك اجتازوا في الجليل  
ولم يُرد أن يَدْرِي أحدٌ\*  
فإنَّه كان يعلمُ تلاميذهُ  
ويقول لهم إنَّ ابنَ البشرِ  
يُسَلَّمُ إلى أيدي الناسِ  
فيقتلونهُ وبعد أن يُقتل  
يقومُ في اليوم الثالث.

## تأمل

«هذا الجنس لا يخرج إلا  
بالصلاة والصوم» (مر ٩:  
٢٩).

أية فوائد تقدّمها هاتان  
الفضيلتان للذين يعشقونهما،  
وكم من الخيرات تحصل  
للذين يمارسونهما؟ إنهما  
عظيमतان حتى لنكاد نقول  
انهما أفضل ما وُجد من  
الصالحات! فالصلاة  
والصوم يمكن أن تمنحنا،  
فيما تمنحنا، السيادة  
على الأرواح الشريرة بحيث  
تُطرد خارجاً بعيداً  
والمصابون يتحرّرون منها.

من نقائصها وتوهّل للغفران ترى  
النور الإلهي».

## معجزة الإيمان

في إنجيل اليوم نرى معجزة  
عظيمة تشكل اختباراً حقيقياً  
لإيماننا. فالإنجيل الذي نقرأه كل  
يوم لا نقرأه كما نقرأ الروايات التي  
تحرك مخيلتنا أو تعطينا بعض  
المعلومات، بل نقرأه كبشري أو  
رسالة من الله تمسُّ حياتنا في  
صميمها وتدفعنا نحو التغيير  
المنشود. هكذا علينا أن نبحث في  
كلمات النص عن حالتنا الشخصية  
وإمكانية حدوث المعجزة فينا من  
خلال إيماننا بالرب يسوع.

في بداية حديثه مع يسوع، يبدو  
والد الشاب المصروع من الشيطان  
كأنه يضع قدرة يسوع اللامتناهية  
أمام اختبار. فما الشرح المستفيض  
عن وضع الصبي المُزري وحالته  
الميوؤس منها، وما الحديث عن  
عجز التلاميذ عن شفائه إلا ليظهر  
صعوبة المهمة التي يطلبها من  
يسوع. ثم يختم شرحه بالعبرة  
التالية: «إن استطعت شيئاً فتحنن  
علينا وأغثنا»، وهنا يظهر نوعٌ من  
امتحان أو تحدٍّ وضعه الأب المتألم  
أمام يسوع. هذا ما نفعله نحن  
أيضاً مرّاتٍ كثيرة، فنظهر كأننا غير  
واثقين بقدرة الرب على شفائنا  
روحياً وجسدياً فنقول له إن  
استطعت شيئاً فأغثنا. بعضنا  
يتساءل عن قدرة الله وعن إرادته  
وكيف نعرفهما، وقد يتملكننا في  
أوقات مختلفة شعور باليأس، لا  
لسبب سوى لأننا لا نريد أن  
نتجاوب مع كلمات الرب للأب  
المفجوع. فنحن ننتظر حركة الله  
باتجاهنا، لكن هل نسير نحن أيضاً  
بعض الخطوات باتجاهه؟

لقد بدت ردة فعل الرب

يسوع الأولى قاسية إذ قال: «أيها  
الجيل غير المؤمن، الى متى أكون  
عندكم، حتى متى أحتملكم؟» فالرب  
يتألم لعدم إيماننا وإن استعمل  
عبارات قاسية فلكي يهزّ كياننا  
فنستفيق من سبات عدم الإيمان. قد  
تبدو المعجزة اختباراً لقدرة الله،  
لكنها أيضاً اختبار لضعفه تجاه  
المتألمين وقليلي الإيمان. ولكن مع  
ذلك يقبل الرب الصورة رأساً على  
عقب فيحوّل المعجزة من اختبار  
لقدرته الى اختبار لنا. «فقال له  
يسوع: إن استطعت أن تؤمن فكل  
شيء مستطاع للمؤمن»، هنا يبادل  
ربنا التحدي بتحدٍ آخر. هو لا يُستفز  
من تحدياتنا له، لكنه يستخدمها  
ليُحدث تغييراً فينا يكون لمنفعتنا.  
المعجزة الأصعب هي أن يتغيّر  
الإنسان ويكبر إيمانه بالله. لقد  
كان بإمكان الرب أن يشفي الصبي  
مباشرةً، لكن الهدف الإلهي ليس  
فقط شفاءنا الجسدي، بل شفاء  
الإنسان ككل ورجوعه الى الله.

«إني أوّمن يا سيّد فأغث عدم  
إيماني»، بهذه الكلمات القليلة  
جاوب الأب المتألم الرب، وهنا  
حصلت المعجزة الأولى: فقد تحوّل  
الأب من مختبر لقدرة المسيح الى  
واثق بقدرته حتى على شفاء ضعف  
إيمانه الشخصي. بهذه الثقة وبهذا  
التواضع يجب أن نلتجئ الى الرب  
كلّ يوم. عندما يتكلم الإنسان هكذا  
مع الله، فلا بد أن يستجيب الله  
لإيماننا الناتج عن ثقتنا به، وعن  
تواضعنا الناتج عن معرفتنا  
لضعفاتنا. لكن تحقيق المعجزة  
الثانية أي إخراج الشيطان، يتطلب  
جهداً استثنائياً أوضحه الرب يسوع  
لتلاميذه قائلاً: «هذا الجنس لا  
يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة  
والصوم». كثيراً ما نجد أن لدينا  
الإرادة للابتعاد عن الشرير، لكننا  
نبقى عاجزين عن ذلك، لأن الإرادة

## من أقوال الآباء

سُئِلَ القديس بابيسيوس: ماذا عن الناس الذين يقتنون الصلح ولكنهم لا يؤمنون؟  
أجاب: وهل نحن متأكدون من عدم إيمانهم؟ ولكن لنفترض ذلك، ألم تصبحهم أمهاتهم في صغرهم للإشتراك في المناولة المقدسة؟ ولنفترض أنهم لم يتناولوا جسد الرب، ألم تتم معموديتهم ومسحهم بالميرون المقدس؟ أليسوا أبناء أمهات مسيحيات أرثوذكسيات؟ هؤلاء سيدبر الله أمرهم وخلصهم سواء بتجارب أو مرض أو شدايد أو هرّة أرضية أو صاعقة أو طوفان... وفي نهاية المطاف سيذهب بهم إلى الفردوس. وقد يسمح المسيح - بعد استنفاده كل هذه الوسائل - بأن يعاين إنساناً من هؤلاء قديساً أو ملاكاً رغم عدم استحقاله لهذه النعمة الكبرى. ولكن ماذا يحصل لهؤلاء الناس؟ يتدخل الشيطان ويسخر منهم إذ يحاول إقناعهم بأن خلاص العالم سوف يكون نتاج ما عاينوه . هنا ينتفخ الإنسان تكبراً بدل أن يشعر بالإنسحاق والامتنان. ويكمل الشيطان غوايته فيحاول إقناع هذا الإنسان بأنه سوف يخلص العالم. إن عاد هذا الإنسان إلى رشده فإن الإله الصالح يساعده من جديد. يجب أن لا يغيب عن بالنا أننا نخترن بعض الصلح في أعماق نفوسنا كوننا أبناء الله... إن الله لا يترك إنساناً يهتم بالمرضى إلا ويقدم له المساعدة ويدبر أمره. أما إذا شاهدتم إنساناً قاسي القلب عديم الرحمة فما عليكم إلا رفع الصلاة لكي يحل الله في قلبه ويبدل وجهه سيره.

ربما لهذا السبب بعد الصلاة على الجبل وظهور الضياء الإلهي، نزل الرب للحال إلى المكان الذي كان فيه الصبي «المسكون» من ذلك الشيطان.

يقول الإنجيلي متى ان يسوع اصطحب بطرس ويعقوب ويوحنا إلى الجبل لكي يصلّي وأشرق وجهه كالشمس وظهر موسى وإيليا يتكلمان معه (متى ١٧: ١). ظهر الرجلان اللذان أكثر من غيرهما مارسا الصلاة والصوم، وظهر في حضورهما الانسجام بين الصلاة والصوم وكأنهما يتناغمان في كلامهما إلى السيد. بعد الصلاة والإشراق الإلهي نزل الرب من الجبل وأتى إلى الجمع والتلاميذ وشفى من كان به شيطان. فالرب كما أظهر على الجبل لموسى وإيليا والتلاميذ الثلاثة أن الإشراق الإلهي هو جزء الصلاة والصوم وهو جزء عظيم وأكثر من عظيم، هكذا عندما نزل أراد أن يبين للتلاميذ الآخرين ان جائزة الصوم والصلاة هي الغلبة على الشياطين إذ قال «ان هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم».

القديس غريغوريوس بالاماس

الطبية لا تكفي وحدها، بل ينبغي أن تقترن بجهاد روحي يركز على الصلاة التي تقوي إيماننا وتثبت علاقتنا بالله، وعلى الصوم الذي هو تدريب لإرادتنا كيلا تميل بسهولة الى الشرور. هكذا نتدرب ونستعد بشكل أفضل لفتح قلوبنا لنعمة الله لتعمل فينا وتبعد عنا كل شر، وهذا لا يتحقق إن لم تتماه مشيئتنا الشخصية مع مشيئة الله الذي يرفض اغتصاب حريتنا.

مع بلوغنا الأحد الرابع من الصوم نحن نتابع تقدمنا بثبات نحو الأسبوع العظيم والفصح المجيد. فلنسأل الرب الذي كان يهيء تلاميذه محدثاً إياهم عن موته وقيامته، كما رأينا في آخر إنجيل اليوم، أن يبارك سعينا الشخصي لنكون معهم شهوداً لقيامته في حياتنا. لا نبخلن بأي جهد يقربنا الى الله حتى لو لم نكن نتمتع بإيمان كامل مثل والد الشاب المصروع، وحتى لو كانت التجارب تصيرنا كالمائتين الذين لا قدرة لهم على الحراك. بدون المسيح لا نستطيع أن نفعل شيئاً، فلنلق رجاءنا عليه لأنه هو سيصنع المعجزة ويغيث عدم إيماننا شافياً كل أمراضنا الروحية والجسدية، وسينهضنا ممسكاً إيانا بيدنا ومانحاً إيانا الظفر على التجارب.

## بشارة والدة الإله

بمناسبة عيد بشارة والدة الإله تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٤ آذار ٢٠١٥ وخدمة القديس الإلهي عند العاشرة من صباح الأربعاء ٢٥ آذار في كنيسة بشارة السيدة في الأشرافية.